kitabweb-2013.forumaroc.net

المناهل

14

المناهل

تصدرها
وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية
الرباط - المغرب

العدد الرابع عشر
السنة السادسة

ربيع الثاني 1399
مارس 1979

فهرس

بين تحرير البلاد ، وتخليص الأسارى ، وتحرير الكتاب
عبد الرحمن الفاسي 9

أميـر سعدي فى خدمة البلاط الاسبانى (2)
محمد العربى الخطابى 53

التواصل بالترجمة وصعوبة نقل النصوص الأدبية
د. عباس الجراري 71

قضايا اللغـة
د. تمام حسان 79

مأساة الحسين فى الأدب الاندلسى (3)
د. عبد السلام الهراس 90

حديث صامت (قصـة)
عبد المجيد ابن جلون 105

أضواء على رحلة محمد بن عمر التونسى للسودان
د. شوقى عطا الله الجمل 112

الـديـوان (قصـة)
د. محمـد زنيبـر 126
من ذكريات الحب فى مجتمع فاس التقليدى
عبد العلـى الوزانـى 172
القهرمانات فى العصر العباسى
د. بـدري محمـد فهـد 189
خطـة الحسبـة فى المغرب
محمـد المنـونـى 209
منظـار السنيـن
عمـر بهاء الدين الاميـري 235
الاغريق عند ابن خلـدون
د. فـوزي مكـاوي 237
أوجادين ، صفحة من تأريخ الثورة الصومالية
د. ابراهيم شحاتة حسن 266
قضيـة الحـلل الموشيـة
عبـد القـادر زمامـة 297
نظـرة فى أدب أسمى طوبى
وحيد الدين بهاء الدين 308
كتاب الاحاطة لابن الخطيب (3)
محمد ابن تاويـت 326
الاعلام الثقافـى

قضايا اللغة

د. تمام حسان

لم يتشعب اهتمام الناس بشيء قدر ما تشعب اهتمامهم باللغة . فالزوايا التي نظروا من خلالها الى اللغة متنوعة كثيرة ، ولكنها غـــى النهاية متكاملة غير متعارضة . وأعلى درجات هذا التشعب ما نراه من اختلاف الاهتمام باللغة بين النظر والتطبيق . فهناك الدارسون أصحاب النظريات والاصول المجردة التي يتناولون بها اللغة ايضاحا وتنظيما ، وتبويبا وتقسيما ، وكل همهم أن يعطوا الظاهرة حقهـــا من الدراســـة لتوضيح أبعادها وعلاقاتها ، بنشاط علمي نظري ، قد يمهد الطريق للتطبيق العملي ، ولكنه لا يجعل هذا التطبيق جزءا من منهجه . ثم هناك العمليون ذوو الغايات النفعية الذين لا يقنعون بأن « العلم للعلم » وانما يسعـــون الى جعل العلم مسخرا للمجتمع ، وأن يصبح وسيلة من وسائل الانتـــاج أو الخدمات . ولقد عمد هؤلاء الى النتائج النظرية التي وصل اليهـــــا الدارسون النظريون ، فطوعوها لغاياتهم ، وبنوا عليها مـــن التطبيقـــات المفيدة ما لم يرد بخاطر أولئك الدارسين وأصحاب النظريات . وهكـــذا تعددت طرق الافادة من الدراسات اللغوية ، ونشأ حقل جديد من هذه الدراسات يسمى باللغويات التطبيقية ، ليكون موازيا للغويات النظرية ،

او « علم اللغة » كما تعودنا أن نسميه . واذا كانت هذه الثنائية المتمثلة في التقابل بين « النظر » و « التطبيق » هي اعلى درجات التشعب ، فان كلا من هاتين الشعبتين تشتمل أيضا على فروع كثيرة العدد ، كما سنرى بوضوح في الفقرات التالية .

فاما في الجانب النظري فقد كان انشغال الدارسين ، وما يزال ، منصبا على العلاقة بين المبنى والمعنى ، وعلى البحث في قوة هذه العلاقة وضعفها ، للكشف عن مواطن « اللبس » و « أمن اللبس » في الاتصال اللغوي . ولقد فطن الدارسون منذ البداية الى أن اللغة تشتمل على « ثوابت » و « متغيرات » ، ففصلوا ثوابت اللغة عن متغيراتها في بحوثهم ، وجعلوا الثوابت مسرحا للقواعد ، وتركوا المتغيرات للنقد الادبي حينا من الدهر ، حتى هيأ نمو الدراسات اللغوية لهذه الدراسات أن تزحف الى هذا الميدان ، بغية التفسير لا بغية التقعيد . والمقصود بالثوابت العناصر التي يتكون منها نظام اللغة (ومن ثم تخضع في سلوكها للتقعيد المنظم) كما أن المقصود بالمتغيرات العناصر اللغوية التي لا تعتبر جزءا من النظام ، على رغم كونها من مادة اللغة ومن كونها ضرورية في الاستعمال اللغوي . ولعل افضل مثال يوضح الفارق بين « الثوابت » و « المتغيرات » أن نصوغ « جملة » لا معنى لها (كما يبدو لنا لاول وهلة) ، ثم نحاول الكشف عما لم نتمكن من اهداره من العناصر اللغوية ، فاضطررنا من ثم الى ايراده في هذه « الجملة » ، وعندئذ نشير الى الثوابت ، ونحدد المتغيرات . والى القارىء الكريم هذه الجملة :

« حنكف المحنكف بسقاحته في الكمظ ، فخزب الخسيل خزبا قليضا » .

فالعناصر اللغوية التي لم نتمكن من اهدارها في هذه « الجملة » هي التي اقصدها بعبارة « ثوابت اللغة » ، والعناصر التي أمكن اهدارها ، فصارت الجملة هراء بسبب هذا الاهدار ، هي المعنية بالمتغيرات . فما الذي نجده في هذا الهراء من ثوابت اللغة) الجواب اننا نجد ما يلي مما لم يمكن الاستغناء عنه :

1 ــ ان السياق ينقسم الى كلمات متراصة بطريقة معينة .

2 ــ ان لهذه الكلمات قوالب وصيغ (لاحظ أن « حنكف » على وزن « فعلل » . . . الخ) .

3 ــ ان الكلمات التى تتوزعها الصيغ قد تترابط فى حدود المادة الاشتقاقية (لاحظ العلاقة فى الاصل الاشتقاقى بين «حنكف» و «المحنكف»، ثم بين « خزب » و « خزبا ») .

4 ــ ان الاصوات العربية لم يمكن الاستغناء عنها فهى من الثوابت ، وكذلك طرق تقلبها فى السياق كالادغام والاخفاء . . الخ .

5 ــ ان الضمائر ثابتة لا يمكن اهدارها حتى فى الهراء (لاحظ الضمير فى سقاحته) .

6 ــ ان الادوات وحروف المعانى واللواصق والزوائد هى أيضا من الثوابت ، فلا يمكن الاستغناء عنها ، وقد اضطررنا فى هذه « الجملة » لايراد اداة التعريف وباء الجر وفى وفاء العطف وتاء التأنيث .

7 ــ ان هناك علاقات بين أجزاء الجملة الواحدة كالاسناد والتعدية والاضافة وبيان النوع والتبعية .

8 ــ ان هناك قرائن لفظية كالاعراب والرتبة والمطابقة والربط والتضام مما يعتبر من ثوابت اللغة العربية الفصحى ، فلا يتحقق الاستعمال بدونها (لاحظ اعراب كلمات الجملة بالحركات،وحفظ الرتبة بين الفعل وفاعله، والحرف ومدخوله ، ومطابقة الضمير لمرجعه ، والمصدر لصفته ، والربط باعادة الضمير وبحرف العطف ، والتضام المتحقق بملازمة الفاعل للفعل . . . الخ) .

9 ــ ان « الجملة » ذات نمط تركيبى محدد لا يمكن اهداره ، فهى هنا من قبيل الجملة الفعلية والخبرية .

10 ــ ان « الجملة » قد تكون كبرى أو صغرى ، وقد تكون منقطعة عما عداها (فبينها وبينه تمام الانفصال) . وقد تكون مرتبطة به (والذي

لدينا هنا جملتان متماطفتان) .

كل هذا تحقق فى جملة لم نستطع أن نفهم بها معنى ، لانها لا تحمـــل القسط الذي تتحقق به الافادة من المعنى اللغوي . ومع أنها لا تحمل هذا القسط المفيد نراها حملت القسط « الوظيفى » من هذا المعنى ، وهـــو القسط الذي تحقق بالثوابت العشرة المذكور ، وبذلك أمكن لهذا الهراء ان يصلح للاعراب ، ففى طوق التلميذ المبتدىء ان يعرب هذه « الجملة » اعرابا صحيحا .

وهكذا يبقى علينا بعد الاشارة الى الثوابت أن نحدد المتغيـــرات . وفى محاولة هذا التحديد ينبغى أن نطرح على انفسنا سؤالا عما أمكـــن اهداره فى هذه الجملة من عناصر اللغة ، وسنرى ان العناصر المفقـــودة هى المفردات التى تحمل معانى معجمية ، اذ لا يمكن العثور على اية كلمة من كلمات هذه الجملة السابقة الذكر فى القاموس ولا فى غيره مـــــن المعاجم العربية ، واذا خلت الكلمات المفردة من المعنى المعجمى ، فلابد ان تخلو الجملة من المعنى الدلالى ، مهما تحقق المعنى الوظيفى بوجـــود الثوابت . ومعنى هذا ببساطة ، ان المعنى فى نطاق القواعد (اي المعنى الوظيفي) مرتبط بالثوابت ، ولكنه فى حدود المعجم والدلالة يرتبـــط بالمتغيرات . والمقصود بالمتغيرات هنا ان يكون العنصر اللغوي الذي بين ايدينا صالحا لان يستبدل به غيره ، مع بقاء العلاقات فى داخل الجملـــة على صورتها . فاذا كان لدينا معنى يمكن التعبير عنه بعبارة « قرأ محمد كتابه » أمكن أن نعبر عنه كذلك بقولنا :

طالـــع محمد سفـــره ،

أو تـــلا محمد مجلـــده .

بل ان محمدا نفسه من المتغيرات ، اذ يمكن ان نضع فى مكانه خالدا أو بكرا . . الخ مع بقاء العلاقات « اللغوية » داخل الجملة على حالها ، وهكذا نستطيع أن نحدد طوائف من المتغيرات فى داخل هذه الجمـــل . فالمجموعة الاولى التى يحل أحدها محل الآخر هى : « قرأ ، طالع ، تلا » والثانية هى : « محمد ، خالد ، بكر » والثالثة : « كتاب ، سفر مجلد » ؛

أما ما عدا ذلك فهو من الثوابت ، ويمكن للقارىء الكريم أن يرجع الى الثوابت التى أشرنا اليها سابقا ، ثم يبحث عنها بنفسه فى هذهالجمل . وهذه المتغيرات التي حددناها فى الجمل الثلاث تبين لنا بوضوح ما السبب الذي حال دون الهراء الذي سقناه من قبل وبين أن يؤدي المعنى المفيد ، فهذه المتغيرات هى التى أهدرت ، ولميبق بعدها الا الثوابت . وحين يتم الاقتراض فيما بين اللغات يتم فى مجال المتغيرات لا فى مجال الثوابت ، فتستعير اللغة من أختها اللفظ الذي يدل على معنى معجمى ، ولكنها لا تستعير منها قاعدة نحوية ، ولا ضميرا ،ولاحرفجر ، ولا صيغة صرفية . . الخ مما يقع فى قبيل الثوابت التى أشرنا اليها سابقا .

واذا كانت الثوابت ميدان اهتمام طلاب القواعد فان المتغيرات مسرح نشاط نقاد الادب ، والشراح والمفسرين ، والمترجمين ، والفقهاء والاصوليين ، والمهتمين بالمصطلحات والفاظ الحضارة من رجال المجامع اللغوية ، وهلم جرا . بل أن نشاط المجامع من أوله الى آخره لا يكاد يتصل بثوابت اللغة ، وانمايقصرهمه على المتغيرات . ومع أن المنطق الارسطى حاول الوصول الى الصورية التى لا يمكن أن تتحقق الا من خلال الثوابت المنطقية (وهى بالطبع غير ثوابت اللغة) ، نجده ينزلق الى العناية بالمتغيرات ويرمز لها بالحروف الابجدية (كأنها ثوابت) ، ويغفل عن ثوابت هامة جدا (كالروابط مثلا) فلا يعطيها رمزها الصوري ، تاركا ذلك للمنطق الرمزي الحديث الذي صحح هذا الخطأ ــ لقد كان قدماء أصحاب القواعد اللغوية أكثر توفيقا من قدماء المناطقة فى هذا المجال (مجال ادراك الفرق بين الثوابت والمتغيرات) فى نطاق مادتهم .

والمعروف أن القواعد فى مجال دراسة الاصوات تسعى الى ضبط علاقات المخارج والصفات ، والمواقع التى تقعها الاصوات غيرتبط الموقع بالظاهرة الصوتية كالادغام الخ . . . والمعروف كذلك أن قواعد الصرف ترمى الى ضبط علاقات المبانى ، وان قواعد النحو تحاول تحديد علاقات الابواب المفردة فى نطاق الجملة . وما دامت اللغة تجري (فى الاستعمال) على قواعد محددة ، فان تحديد هذه القواعد (بالدراسة) يقع فى ميدان الاكتشاف ، لا فى ميدان الاختراع. أما الذي يقع فى ميان الاختراع فهو طريقة النظر الى هذه القواعد ، أو بعبارة أخرى منهج البحث . واذا صح

لن تتنوع المخترعات باختلاف المخترعين ، صح ايضا أن تختلف المناهج باختلاف الباحثين زمانا ومكانا وثقافة ، فيحدث ما أشرنا اليه فى البداية من التشعب ، وينقسم الباحثون من ثم الى مذاهب ومدارس .

ولقد درج الناس فى العصور الاولى على أن ينظروا الى اللغة بأفكار الدين والفلسفة ، تلمح ذلك حتى فى النحو العربى ، كحين يحجم النحاة فى اعراب « لا اله الاالله » عن تطبيق قاعدة « لا النافية للجنس » بحذافيرها لئلا يسيئوا الى الدين بنفى جنس الاله بكل مفهومه نفيا مستغرقا ، وكحين يوغلون فى التعليل الغائى (الذي يجيب عن غايات الظواهر) ، فيفترضون العامل النحوي سببا لتغير الاعراب . فهم فى المثال الاول متدينون وفى الثانى فلاسفة . وكحين يقلد الباحثون فى احدى اللغات ما جاء به الباحثون فى لغة أخرى من تقسيم وتبويب ، مع اختلاف العلاقات الداخلية فى احدى اللغتين عنها فى الاخرى . ويتضح ذلك فى اللغات الاوربية الحديثة التى تفرض على أنفسها أبوابا ليست لها ، لمجرد أن النحاة القدماء كشفوا عن هذه الابواب فى اليونانية أو اللاتينية .

وظل القدماء مع ذلك يحصرون اهتمامهم فى نطاق اللغة الواحدة لا يتعدونه ، حتى اكتشفت اللغة السكريتية فى عام 1786 ، وهى لغة النصوص الدينية والفلسفية للهنود القدماء ، فاتضح للغويين الغربيين أن هناك علاقات تركيبية بين هذه اللغة واللغات الاوربية القديمة ، فبدأ الغربيون من أمثال بوب وشليجل وهمبولدت فى تاسيس ما يعرف باسم « النحو المقارن » وفى تصنيف اللغات الى طوائف بحسب علاقاتها التركيبية . ثم تنبه اللغويون من خلال المقارنات الصوتية الى فكرة التطور اللغوي ، فنشأ عن ذلك ما يعرف باسم « المنهج التاريخى » فى دراسة اللغة ، وكانت نشأته على يد من عرفوا باسم « النحاة الشبان » تحت زعامة بروجمان واوستوف وهيرمان بول . ولقد قال هؤلاء باطراد القواعد الصوتية ، وبان علم اللغة تاريخى ، كما استعانوا فى دراساتهم بعلم النفس ومعطياته ، وبخاصة فى مجال العلاقة بين الفكر واللغة .

وجاءت الثورة على أفكار هؤلاء ومن سبقهم من قبل اللغوي السويسري « فردنان دي سوسير » الذي اهتم بالعلاقة بين الشكل

والوظيفة ، وأبرز أهمية النظر فى اللغة المنطوقة نظرا وصفيا بعد أن كان الدارسون ينظرون فى اللغات القديمة المكتوبة . وهكذا أرسى هـــذا اللغوي الكبير اسس ما عرف من بعد باسم « المنهج الوصفى » . ولقـد اختلفت اتجاهات اتباعه من بعده ولكن فى حدود الفهم العام لمنهجه . ففى كوبنهاجن نادي اللغو ي« هيلمسلف » بضرورة الاهتمام بالعلاقـــات البنيوية فى اللغة ، وتعرف طريقته باسم « جلوسيماتيك » وفى براج نادي الامير الروسى المهاجر « تروبتسكوي » ومعه الروسى «جاكوبسون» (الذي هاجر من بعد الى أمريكا) ، وتبعهما اللغو يالفرنسى « مارتينـــيه » بالاهتمام بالوظيفة ، أما فى أمريكا فقد جنح « بلومفيلد » الى الاعتماد على الشكل مع تجاهل الوظيفة (أو المعنى) . واخيرا ظهرت فى أمريكـــا مدرسة أخرى على يدي « تشومسكى » لا تقنع بالوقوف عند مجرد الوصف وانما تزيد الاهتمام بالايغال فى التجريد والتعميم ، حتى تصل من وراء ذلك الى ايضاح الصورة التى يتم بها « اكتساب اللغة » ، أي ايضـــاح « السليقـــة اللغويـــة » .

هذه جميعها تشعبات نظرية فى فهم قضايا اللغة . وقد يحدث التشعب فى الاتجاه الفرعى الواحد ، كالذي نعرفه من انقسام اللغويين العرب (مع اتحاد الاصول) الى بصريين وكوفيين ، وتشعب التحويليين الامريكيين الى قائلين بأن أصل التوليد اللغوي هو العنصر النحوي ، وقائلين بأنه العنصر الدلالى فى اللغة .

كل ما سبق كان تشعبا فى النظر الى الثوابت وما يتصل بها مـــن تقسيم وتبويب وتقعيد . أما فى حقل المتغيرات فان الامر أعقد من أن يلخص على هذه الصورة التى سبقت ،وحسبنا للتدليل على ذلك أن نشير الى تعدد المذاهب النقدية ، والاختلاف حول التفسيرات اللغوية والشـــروح ، والاجتهادات الفقهية فى فهم النصوص ، والجدل حول المصطلحـــات ، مما لا يمكن أن يساق الكلام فيه على النحو السابق . ومعنـــى هـــذا ببساطة أن الجانب النظري فى حقل المتغيرات لا يخضع للقواعد الجامدة كما خضع لها النظر فى الثوابت ، ولكنه يترك الباب مفتوحا للاجتهادات من جهة ، وللاعتبارات الذوقية والذاتية من جهة أخرى .

يأتى بعد ذلك دور الكلام فى التطبيق اللغوي ، وهو الذي يقابل الجانب النظري الذي انتهى الكلام فيه . والتطبيق هو تسخير النتائج التى يصل اليها الباحثون أصحاب الجانب النظري لخدمة المجتمع . وليس التشعب فى هذا الحقل تشعبا مذهبيا كالذي سبق ، ولكنه تنوع فى طرق « الانتفاع » بمعطيات البحث . فهذه المعطيات تعين على التطبيق فى عدد من الحقول العملية فى النشاط الانسانى ، وعلى امتداد التفكير الى حيث يدور حول انجع الوسائل للتطبيق ، مما ساعد على أن ينشأ من امتداد التفكير المذكور دراسة عرفت باسم « علم اللغة التطبيقى » (فى مقابل علم اللغة النظري) كما سبقت الاشارة فى بداية المقال. ومن حقول التطبيق اللغوي ما يلى :

1 ــ التخطيط اللغوي ، كأن تخطط الدولة لنفسها باتخاذ لغة ما لغة رسمية لها ، مثل الانجليزية فى الهند وغرب افريقيا ، بل وفى امريكا أيضا ، وكحركة التعريب فى الجزائر وبلاد المغرب العربى ، وكتحول الترك عن الرموز الكتابية العربية الى الحروف اللاتينية . كل ذلك تخطيط لغوي، ومن التخطيط أيضا عمل المجامع اللغوية فى عالمنا المعاصر (وهو يتناول المتغيرات دون الثوابت) . وقد نكرم الاصوات المشبوهة الخافتة الداعية الى اللهجات العامية بديلا عن الفصحى فى العلم والفن اذا زعمنا انها من قبيل الكلام فى حقل التخطيط اللغوي .

2 ــ هندسة الاتصال اللغوي ، وهذا هو الفرع الذي يطبق المعطيات النظرية لدراسة اللغة للوصول الى الكفاءة والوضوح فى عملية الاتصال الآلى الاذاعى أو الهاتفى أو غير ذلك . وأكثر دراسات هذا الفرع يتصل بالجانب الصوتى من دراسات اللغة فيحاول الوصول الى سماع واضح لا تعطله الاصداء ، ولا الضجة الجانبية ، ولا الاخطاء الفنية والهندسية .

3 ــ لغة الاعلام ، وهو حقل من حقول التطبيق يرمى الى الاقناع والتأثير النفسى بالكلمة المنطوقة أو المكتوبة ، وبهذا يتجه الاعلام الى العقل أولا ثم الى العواطف بعد ذلك اذا كانت الحقائق المجردة غير كافية وحدها للوصول الى الغاية المنشودة . وللاعلام كليات خاصة به فى الجامعات ، مثل كلية الاعلام بالقاهرة .

4 ــ والاعلان فى حقل الاقتصاد لا يقل خطرا عن الاعلام فى حقـــل السياسة والاجتماع . وهذا الحقل يزاوج بين استعمال اللغة واستعمـــال الفنون اللونية والحركية . وهو على عكس الاعلام يسعى الى التأثيـــــر النفسى أولا ثم الى الاقناع عند امكانه . فالاختلاف بين النشاطين اختلاف فى الوسيلـــة والدرجـــة .

5 ــ ومن حقول التطبيق اللغوي كتابة المعاجم . ولعل العـــــرب والصينيين من أقدم أمم الارض اهتماما بهذا الفرع من فروع التطبيـــق ، ولكن هذا الفرع نما وازدهر وتنوعت صوره وأخيرا أصبح العرب فيه أمة متخلفة . بل أن المعاجم التى وضعها السلف تبدو مع التطورات الحديثـــة عبئا على طالبها لا عونا له .

6 ــ واقدم حقول التطبيق اللغوي على الاطلاق حقل تصميم الانظمة الكتابية. ولقد كانت البداية التاريخية لهذا التطبيق فى الرقعة التى يحتلها عالمنا العربى هذا (فى مصر والعراق) فى فى بلاد الصين، وما يزال الانسان يعمل جاهدا فى هذا المجال ، وأغلب الظن أن استمرار نشوء اللهجات الجديدة ، واكتساب احداها اهمية لم تكن لها من قبل ستمد فى عمر هذا النوع من التطبيق .

7 ــ ومن مجالات التطبيق اللغوي محو الامية . ولكثرة ما شغل الناس بهذا الفرع فى الامم المتقدمة نشأت له أصول وطرق ، وادخلت علـــى وسائله تحسينات مختلفة ، حتى دخل من أوسع الابواب فى نطاق الدراسات التربوية تحت عنوان « تعليم الكبار » .

8 ــ النقد الادبى وأصول التذوق . ولقد سبق أن أشرت الـــى أن الدراسات اللغوية الحديثة بدأت تزحف الى ميدان النقد الادبى ، لتعزز الجوانب الذاتية فى هذا النقد بدعائم موضوعية ، ولتكسبها بعض الضبـــط الشكلى الذي يخفف من اغراقها فى الذاتية ، وتقرب بها من الطابع العلمى المنظم . ولقد كانت البلاغة العربية سبقا تاريخيا فى هذا المجال .

9 ــ ومن هذه الحقول التطبيقية أيضا التحليل النفسى ، لان هـــذا

التحليل يرتبط باستنباط التشخيص للمرض من مجرى سياق لغوي يستدرج اليه المريض . ولهذا الاستنباط أصوله المرعية التى يعرفها أصحاب التحليل النفسى ويطبقونها ، وهى أصول تأخذ فى الاعتبار معطيات البحث اللغوي .

10 ــ ومن ذلك ايضا علاج العيوب النطقية ، سواء فى ذلك أن تكون اسباب هذه العيوب نفسية كالحصر ونحوه ، أو عضوية كعيوب الاسنان ، او جراحية كانشقاق الشفة أو سقف الفم . فكل علاج لاحد هذه الاسباب لابد أن يأخذ فى اعتباره معلومات عن اللغة ونتائج بحوثها .

11 ــ ودراسة جغرافيا اللهجات حقل من حقول التطبيق اللغوي . ولقد نشطت هذه الدراسة فى القرن الحاضر حتى لم يعد بلد من البلاد المتقدمة يمناى عن العناية بها . ويعتمد هذا الفرع على رسم خريطة خاصة بكل نطق معين ، سواء أكان هذا النطق صوتا أم كلمة ام ظاهرة صرفية او نحوية مـا .

12 ــ ومن التطبيق اللغوي طرق استخدام العقول الالكترونية، سواء فى ذلك ما يسمونه البرمجة ، أو التخريم ، او الوصول الى النتائج . وحسبنا أن نعلم أن المشتغلين بهذه الآلات يعترفون بوجود لغات متعددة خاصة باستعمال العقل الاليكترونى ، تشتمل كل منها على التعليمات المستخدمة فى استنباط المعلومات من هذه الآلة .

13 ــ ومما يتصل بتطبيق نتائج البحوث اللغوية أيضا الترجمة الآلية التى تتم بواسطة العقل الاليكترونى ، وذلك بتحويل المادة المستعملة من صورة الى أخرى بدون أن يتحول معناها . وقد أمكن بهذه الواسطة أن تتم عملية الترجمة الآلية بين اللغات الطبيعية .

14 ــ ولكن أوسع حقول التطبيق اللغوي على الاطلاق هو حقل تعليم اللغة . ومن مظاهر اتساع هذا الميدان واهميته انك تدهش لكثرة فروع المعرفة التى تعتبر روافد لهذا المجرى ، سواء فى ذلك العلوم ، والفنون ، والحرف . وفيما يخص النحو العربى من هذا النشاط نجد أن طابع التعليم غالب على منهجه الى أن يكاد يذهب بطابع البحث وروحه . حتى أن عبارة المؤلفين اتسمت بالخطاب المباشر للتلميذ فى بعض العصور اذ يقولون :

« اعلم يا فتى » أو « اعلم أيدك الله » أو حتى مجرد « أعلم » مما يدل على الطابع التعليمـــى لهذا النحـــو .

هذه طائفة من جوانب التطبيق اللغوي ، ولكنها ليست كل الجوانب ، والملاحظ أن كل جانب منها اصطنع لنفسه أصولا عامة ، ودراسات ومسالك فكرية ، وتقاليد يسير عليها ، حتى أصبح فرعا قائما بذاته ، يتميز عن تلك البحوث النظرية التى نعرفها تحت عنوان « الدراسات اللغوية » بل ان هذه الاصول والافكار والتقاليد تختلف فى جانب من الجوانب المذكورة سابقـــا عنها فى الجانب التطبيقى الآخر . وهكذا نجد التشعب فى قضايا اللغة غير قاصر على الجانب النظري فقط ، أو العلمى فقط ، وانما يشمل النشاط اللغوي بمختلف صوره . على أن هذاالتشعب لا يستحق منا العجب ، لان النشاط اللغوي يملأ علينا جوانب الحياة أفرادا كنا أم جماعات .

ولولا اللغة ما أمكن للفكر الفردي أن ينمو ، ولا أمكن للحياةالاجتماعية أن تتحقق ، فهى كبرى الظواهر الاجتماعية ، والرابطة بين أفراد الجيل الواحد فى المكان ، وبين الاجيال المختلفة فى الزمان ، فهى أهممقومات كل أمة ، ووعاء تراثها ، وقوام شخصيتها .

الربـــاط — د. تمـــام حسان